التَّارِيخُ: 15.09.2023

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا.

وَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اَلتَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ، مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ.

اَلْآخِيَّة (اَلْأُخُوَّة): اَلتَّعَامُلُ بِصِدْقٍ وَرَحْمَةٍ فِي الْأَعْمَالِ التِّجَارِيَّةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ دِينَنَا الْعَظِيمَ الْإِسْلَامَ اَلَّذِي رَسَمَ الطَّرِيقَ لِحَيَاةٍ سِلْمِيَّةٍ وَعَادِلَةٍ، قَدْ حَدَّدَ الْمَبَادِئَ الْأَسَاسِيَّةَ فِي حَيَاتِنَا الْعَمَلِيَّةِ وَالتِّجَارِيَّةِ. وَيَأْمُرُنَا الْإِسْلَامُ أَنْ نَتَعَامَلَ بِحَسَاسِيَةٍ تِجَاهَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ. وَأَنْ نَعْتَمِدَ الدِّقَّةَ وَالصِّدْقَ وَالرَّحْمَةَ فِي التِّجَارَةِ كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِنَا. وَنَهَى عَنِ الْجَشَعِ وَالْبُخْلِ، وَالْكَذِبِ وَالْغِشِّ، وَالْخِدَاعِ وَالظُّلْمِ، وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْفُسْقِ وَالْفُجُورِ. وَأَبْدَأُ خُطْبَتِي بِالْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي قَرَأْتُهَا وَالَّتِي يَقُولُ فِيهَا الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**"[1].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

فِي الْأَعْمَالِ التِّجَارِيَّةِ، لَا يَهْتَمُّ الْمُؤْمِنُ بِالْمَكَاسِبِ الدُّنْيَوِيَّةِ فَحَسْبُ، بَلْ يَهْتَمُّ أَيْضًا بِحِسَابِ الْآخِرَةِ. وَالِابْتِعَادُ عَنِ الْكَسْبِ غَيْرِ الْمَشْرُوعِ وَالتَّسْوِيقِ الْأَسْوَدِ وَالِانْتِهَازِيَّةِ وَانْتِهَاكِ حُقُوقِ النَّاسِ وَالْحُقُوقِ الْعَامَّةِ. وَالْمُؤْمِنُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ طَرِيقٍ مُبَاحٍ فِيهِ الرِّبْحُ فِي عَقِيدَتِنَا وَتَقَالِيدِنَا. وَلَايُمْكِنُ اِنْتِهَاكُ الْكَرَامَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ بِالْجَشَعِ لِكَسْبٍ الْمَزِيدِ. وَلَا يَنْبَغِي اِسْتِغْلَالُ الْوَضْعِ الصَّعْبِ الَّذِي يَعِيشُهُ النَّاسُ. وَلَا أَنْ يَتَعَرَّضَ الْإِنْسَانُ لِلْأَذَى أَوْ لِلْخِدَاعِ بِاسْتِغْلَالِ جَهْلِهِ وَعَدَمِ مَعْرِفَتِهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

وَلَا يُمْكِنُ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلْمَالِ وَالْمُمْتَلَكَاتِ. وَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَتَجَاوَزَ حَقَّ أَحَدٍ فِي رِزْقِهِ. وَلَا يُمْكِنُهُ تَمْرِيرُ لُقْمَةِ حَرَامٍ إِلَى فَمِهِ أَوْ فَمِ عَائِلَتِهِ. وَلَا يُمْكِنُ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَحْتَكِرَ الْمَوَادَّ الْأَسَاسِيَّةَ لِكَسْبِ الْمَزِيدِ مِنَ الرِّبْحِ. وَلَا يُمْكِنُ بَيْعَ السِّلْعَةِ بِأَكْثَرَ مِنْ قِيمَتِهَا عَنْ طَرِيقِ الْإِخْلَالِ بِتَوَازُنِ الْعَرْضِ وَالطَّلَبِ. وَلَا يُمْكِنُ جَعْلَ النَّاسِ تَخْرُجُ مِنْ بُيُوتِهَا وَأَمَاكِنِ عَمَلِهَا الَّتِي هِيَ اِحْتِيَاجَاتُهَا الْأَسَاسِيَّةُ وَتَفْرِيغُهَا لِرَفْعِ أَسْعَارِهَا. فَالْمَالِكُ الرَّحِيمُ لَا يَنْسَى أَنَّ الْمُسْتَأْجِرَ عِنْدَهُ يُعِيلُ أُسْرَتَهُ أَيْضًا. وَالْمُسْتَأْجِرُ الْمُنْصِفُ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَتَعَمَّدَ إِيذَاءَ الْمَالِكِ.

وِفْقًا لِحَدِيثِ نَبِيِّنَا الْحَبِيبِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):" **لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ**"[2].

لَا يَجُوزُ إِيذَاءَ أَحَدٍ عَمْدًا، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَابِلَ الْأَذَى بِأَذًى، وَوِفْقًا لِدِينِنَا الْإِسْلَامِ إِنَّ إِيذَاءَ أَيِّ شَخْصٍ فِي رُوحِهِ وَكَرَامَتِهِ وَمَالِهِ حَرَامٌ وَإِثْمٌ كَبِيرٌ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

فِي حَدِيثٍ آخَرَ قَالَ نَبِيُّنَا صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"**مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا**"[3].

وَبِنَاءً عَلَى هَذَا التَّحْذِيرِ النَّبَوِيِّ، أَنْشَأَ أَجْدَادُنَا مُنَظَّمَةَ الْآخِيَّةِ (اَلْأُخُوَّةِ) مِنْ أَجْلِ جَعْلِ الْمَحَبَّةِ وَالِاحْتِرَامِ، وَالْأُخُوَّةِ وَالرَّحْمَةِ، وَالِاسْتِقَامَةِ وَالصِّدْقِ، وَالتَّعَاوُنِ وَالتَّضَامُنِ تُهَيْمِنُ عَلَى التِّجَارَةِ. وَالْمَبْدَأُ الْأَسَاسِيُّ لِهَذِهِ الْمُنَظَّمَةِ هُوَ؛ حِفْظُ يَدِكَ وَلِسَانِكَ وَجَسَدِكَ. وَهُوَ الِاهْتِمَامُ بِزَوْجَتِكَ وَوَظِيفَتِكَ وَقُوتِكَ. وَعَدَمُ النَّظَرِ إِلَى الْحَرَامِ، وَلَا أَكْلُ أَوْ شُرْبُ الْحَرَامِ، وَلَا مَدُّ يَدِكَ لِلْحَرَامِ. وَعَدَمُ الْقِيَاسِ بِشَكْلٍ غَيْرِ صَحِيحٍ وَلَا التَّقْلِيلُ مِنَ الْوَزْنِ. وَهُوَ مَعْرِفَةُ كَيْفَ تَسَامُحُ عِنْدَمَا تَكُونُ قَوِيًّا وَأَنْ تَتَصَرَّفَ بِلُطْفٍ عِنْدَمَا تَكُونُ غَاضِبًا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

تَتَنَاقَصُ الْحَسَاسِيَةُ تِجَاهَ الْحَرَامِ وَالْحَلَالِ فِي التَّسَوُّقِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ. فَإِنَّ الْفَضَائِلَ مِثْلَ الِاسْتِقَامَةِ وَالصِّدْقِ تَضْعُفُ تَدْرِيجِيًّا. وَيَتِمُّ تَجَاهُلُ الْقِيَمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْمَبَادِئِ الْقَانُونِيَّةِ مَعَ جَشَعِ كَسْبِ الْمَزِيدِ. فَالِاسْتِهْلَاكُ الْمُفْرِطُ وَالرَّفَاهِيَةُ وَالْإِسْرَافُ تَتَزَايَدُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ. فِي هَذِهِ الْحَالَةِ، مَا يَتَعَيَّنُ عَلَيْنَا الْقِيَامُ بِهِ هُوَ تَبَنِّي مَبَادِئَ مُنَظَّمَةِ الْآخِيَّةِ(اَلْأُخُوَّةِ) وَأَنْ نَسْعَى جَاهِدِينَ لِجَعْلِ هَذِهِ الْمَبَادِئِ مُهَيْمِنَةً فِي أَعْمَالِنَا وَحَيَاتِنَا التِّجَارِيَّةِ مَرَّةً أُخْرَى. قَالَ نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "**اَلتَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ، مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ**"[4]. وَهُوَ السَّعْيُ لِنَيْلِ الْبُشْرَى. فَمِنَ الْمُهِمِّ أَنْ نَتَذَكَّرَ أَنَّهُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، سَوْفَ نُحَاسَبُ عَلَى مَا اِكْتَسَبْنَاهُ وَمَا أَنْفَقْنَاهُ .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

وَفِي الْخِتَامِ، أَوَدُّ أَنْ أُشَارِكَكُمْ نُقْطَةً هَامَّةً. لَقَدْ بَدَأَ التَّسْجِيلُ الْمُسْبَقُ لِحَجِّ عَامِ 2024 . وَسَيَتَمَكَّنُ إِخْوَانُنَا الَّذِينَ سَيَتَقَدَّمُونَ بِطَلَبَاتِهِمْ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ مِنْ تَنْفِيذِ مُعَامَلَاتِهِمْ مِنْ خِلَالِ مَوْقِعِ الْحُكُومَةِ الْإِلِكْتِرُونِيَّةِ حَتَّى 11 تِشْرِينَ الْأَوَّلِ. وَسَيَتِمُّ تَجْدِيدُ أُولَئِكَ الْمُسَجَّلِينَ وَلَكِنَّهُمْ لَا يُرِيدُونَ إِجْرَاءَ تَغْيِيرَاتٍ عَلَى حَالَتِهِمْ تِلْقَائِيًّا. وَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَرْغَبُونَ فِي تَغْيِيرِ وَضْعِهِمْ سَيَكُونُونَ قَادِرِينَ عَلَى التَّحْدِيثِ عَبْرَ مَوْقِعِ الْحُكُومَةِ الْإِلِكْتِرُونِيَّةِ أَوْ مِنْ مَكَاتِبِ الْإِفْتَاءِ فِي الْمُقَاطَعَاتِ وَالنَّاحِيَاتِ .

---

[1] سُورَةُ النِّسَاءِ ، 4 / 29.

[2] اِبْنُ مَاجَه ، كِتَابُ الْأَحْكَامِ ، 17.

[3] مُسْلِمٌ ، كِتَابُ الْإِيمَانِ ، 164.

[4] اَلتِّرْمِذِي ، كِتَابُ الْبُيُوعِ ، 4.